## قدورة فارس / تتمة

عندما لا تقوم بدورها يحدث فراغ يملؤه كادر آخر ضمن مسميات غير موجودة في النظام الداخلي لكنها فاعلة وناشة ميدانيا وذات حضور أكبر.

أعتقد أن حسم الجدل يأتي من خلال تجديد مؤسسات الحركة عبر عقد المؤتمر العام السادس للحركة الذي من شأن عقده أن يحسم قضايا كثيرة بما فيها شكل النظام السياسي في فلسطين، والاتفاق على رؤية موحدة للإصلاح. قسم كبير من الكادر لا يرى أي مبرر لعدم عقد المؤتمر، وهناك قيادات متنفذة ليست صاحبة مصلحة في انعقاده. هناك اجتهادات كثيرة تبدأ من الموضوع السياسي وشكل المقاومة، البعض مثلا لا يرى ضرورة للانتفاضة، والبعض يؤيد العمليات الاستشهادية في إسرائيل، ولو عقد المؤتمر لكان من الممكن أن يكون موقف فتح أكثر انسجاما.

**هناك محاولات لإسقاط مظلة الشرعية عن فكرة الإصلاح بالاختباء خلف الشعار السياسي الذي يمنح المقاومة الأولوية**

و فتح كما هو معروف تعكس حالة التنوع في المجتمع الفلسطيني، وفي مثل ظروفنا الاستثنائية تكثر الاجتهادات. وفي الحقيقة نحن نشعر أننا في مأزق. وفي محاولة الخروج من هذا المأزق تتعدد الاجتهادات، فهناك من يرى أن التقدم للامام وتصعيد المقاومة هو السبيل، وهناك من يعتقد أن هذا الطريق يفاقم الكارثة. وحتى اللجنة المركزية للحركة لم تتمكن من حسم هذا الجدل.

أما الإصلاح فكان مطلبا فتحاويا على الدوام لكن لم يكن مطروحا بهذه القوة. الآن هناك من يقول كم كنا بحاجة الى الإصغاء الى هذه الدعوات. أنا أعتقد أن أي إصلاح سيجري في فتح سينعكس إيجابا على السلطة، والعكس صحيح. الآن كثيرون يدركون أن الموضوع ليس مطلبا فتحاويا فقط، إنما هو متطلب سياسي قد يوفر مخرجا من المأزق، و يساهم في توسيع هامش حركة أصدقاء الشعب الفلسطيني الذين ضاق هامش مناوراتهم بسبب موضوع الإصلاح.، كما أن الإصلاح يعيد الثقة بين السلطة والشعب وبين الأطر السياسية بعضها البعض ويعزز الصمود.

كما أن الإصلاحات داخل فتح قد تنقل «العدوى» الى كل المؤسسات والتنظيمات التي لا تعقد هي الأخرى مؤتمراتها ولا تستمع لكوادرها ولا تتجدد.

ففي كل مؤسساتنا القيادات تحتكر الرؤية والقيادة والمعلومات والمواقف والمطلوب من الجميع الهتاف لها وخلفها.

### التمسك بالفساد لن يطرد دبابات الإحتلال

– هل يمكن القول أن هناك تيارا إصلاحيا داخل فتح؟

•هذا التيار كان دائما، قبل أوسلو والانتفاضة وإقامة السلطة، لكنني اعتقد انه أصبح اليوم أكثر أيمانا بما طرحه في السابق، وان كانت هناك محاولات لإسقاط مظلة الشرعية عن فكرة الإصلاح بالاختباء خلف الشعار السياسي الذي يمنح المقاومة الأولوية. وكأن الإصلاح من شأنه إطالة عمر الاحتلال، وأن التمسك بالنماذج الفاسدة وآليات العمل المستهلكة من شأنه إخراج الدبابات من مدننا. للأسف هذا الطرح يلقى أحيانا تفهما من قطاعات في الشعب التي ليس لديها فرصة للإطلاع على تفاصيل الأمور وخباياها.

أنا أعتقد أن الإصلاح يخدم الشعار السياسي نفسه.

– ما تركيبة هذا التحالف وجدول أعماله؟

•ليس هناك تحالف إنما اتجاه يدعو للإصلاح، وهو بالمناسبة ليس متجانسا، ولا يلتقي أو يعمل في سياق منظم ومؤطر، وهو من مستويات قيادية مختلفة، أي أن التيار غير متبلور بعد. فهناك منتفعون من الحالة السائدة ويعتقدون أن الإصلاح سيمس بامتيازاتهم.

– البعض يرى أن دعوات الإصلاح تأتي في إطار التناغم مع الدعوات الأمريكية–الإسرائيلية؟

•للأسف أن هناك من يتحدث هكذا. ولطالما كان الشعار السياسي استخداميا، لصالح فئة متنفذة في منظمة التحرير وفي الأطر والفصائل. كانت الحجة دوما «الوضع حساس والمرحلة التاريخية». وهنا على الجميع أن يدرك أن الإصلاح المقصود أمريكيا هو الإصلاح الأمني فقط، أي أن تصبح المؤسسة الأمنية قادرة على قمع الديمقراطية، ولو طلب من الأمريكان موازنة لبناء ٢٠ معتقلا أو سجنا فلن يترددوا في فعل ذلك.

الإصلاح الأمريكي هو أيضا استخدامي، الهدف منه إعطاء المزيد من الوقت لشارون لتنفيذ مخططاته. في حين أن الإصلاح الذي ننادي به يتعارض مع الرغبة الأمريكية. ومن يقول بالانسجام بينهما يحاول اغتيال فكرة ومبدأ الإصلاح. وهذا التيار منتفع، رعته أميركا سابقا. الفساد والفاسدون هم حلفاء الاحتلال.

الآن نفس الأشخاص «يتمسحون» بالشعار الوطني للإبقاء على امتيازاتهم، ويبيعون الناس خطبا عن تحرير فلسطين.

### على الرئيس أن يرعى الإصلاح

– لكن هناك دعوات لتغيير الرئيس ؟

نحن نتمسك به نحن ونقول أنه رمز النضال ورئيس منتخب للسلطة، ورئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة، ونرفض المساس بشرعيته. نحن نتقد أسلوبه في العمل ولا نختلف على شرعيته، ولا يمكن الربط بين دعوى الإصلاح وبين عمل أمريكا على إضعافه وتجريده من صلاحياته.

الرئيس يجب أن يستمر ونطلب منه أن يرعى بنفسه عملية الإصلاح.

**الرئيس يجب أن يستمر ونطلب منه أن يرعى بنفسه عملية الإصلاح**

***

**الفساد والفاسدون هم حلفاء الاحتلال**

***

**شخص واحد يسيطر على كل شيء**

– هناك من يقول ان بعض الأصوات المطالبة بالإصلاح غير أصيلة، وتعالت الآن فقط؟

أصوات الإصلاح كانت دائما موجودة، وليس لديها أي مصالح أو شركات أو احتكارات، ولا تتطلع لمنصب، ولم تكن مسموعة لا من قبل القيادة ولا من الشعب.

الآن انضمت إليها أصوات أخرى، عملت على إثارة زوبعة حول الموضوع. لكن لا يجوز أن يوضع الجميع في سلة واحدة. هناك أشخاص كان عليهم مآخذ وكانوا جزءا من المؤسسة الرسمية. لا يزعجنا الآن أن يطالبوا بالإصلاح، إذ نتمنى ان يتحرك الجميع على هذا الصعيد. فاذا كان هناك شخص ليس ذو مصداقية فهذا لا يعني على الإطلاق أن الفكرة مشبوهة.

– كيف تقيم دور نواب فتح في المجلس التشريعي، وماذا عن خطوتهم الأخيرة بشأن حجب الثقة عن الحكومة؟

•نحن وعدنا الشعب ببناء نموذج ديمقراطي حقيقي. الآن بدأنا الخطوة الأولى في الطريق الصحيح. جرت انتخابات نزيهة، وبعد ذلك حدثت أمور بعيدة عن العمل الديمقراطي، ووجدت الاحتكارات والتلاعب. الشعب اليوم عندما يحاكم السلطة يحاكم فتح أيضا. لذا من حقنا أن ننزعج من أن يمثل فتح بتضحياتها ودماء شهدائها أصحاب المصالح، الذين لا نعرف كيف حسبوا عليها، وما الظرف الذي جاء بهم الى حركة فتح، وصرنا نسدد فاتورة أخطائهم وفسادهم. طبيعي أن نقلق لان هذه التجربة ستسجل كفشل لفتح.

وهنا لابد من الإشارة إلى أننا كنا نشعر دائما أننا مطالبون بأداء الدورين معا: من جهة نحن الحزب الحاكم، ومن جهة أخرى نقوم بدور المعارضة، نظرا للتركيبة الغريبة في المجلس التشريعي، ومقاطعة المعارضة للانتخابات.

– ما المطلوب من فتح الآن؟ ما هي الخطوات العملية؟

•مجموعة من الإجراءات السياسية الداخلية، من بينها: إعادة تشكيل مجلس الوزراء بسرعة، والإعلان عن تشكيل لجنة الانتخابات المركزية، وإصلاح القضاء، وأن يأخذ المجلس التشريعي دوره للفترة المتبقية له.

أما على صعيد فتح فيجب أن تبدأ استعدادات عملية سريعة لعقد المؤتمر السادس للحركة في فلسطين، لأننا بحاجة لتجديد البرامج والآليات. والمؤتمر سيد نفسه، فهو يقرر ما يريد. وهذا لابد أن ينعكس إيجابا على السلطة والمنظمة، والأطر المعارضة، حتى الإسلامية منها، لأن مطالب كوادر حركة فتح هي نفسها كوارد باقي الفصائل والأحزاب.

### الحرس الجديد بلا مصالح شخصية

– بماذا تختلف الدماء الجديدة عما يسمى الحرس القديم؟

•الجيل الجديد لديه طاقة ونفسه أطول في لعمل. لا توجد لديه مصالح شخصية. وهو لم يأخذ دوره وفرصته الحركة، خصوصا تنظيم الداخل، ولم يكن جزءا من مؤتمرات الحركة. عقد المؤتمر سيقود الى مزج التجربتين، فتجربة الداخل كما الخارج ليستا نموذجيتان. المؤتمر سيختار الصالح والايجابي من التجربتين.

– ما الرسالة؟ ما دلالة التوقيت؟ لماذا الآن بالتحديد أسقطت الحكومة؟

•لقد بلغ السيل الزبى. لم يعد بالامكان الصمت أكثر. المجلس التشريعي لم يستخدم الأدوات البرلمانية الكاملة. شخص واحد يسيطر على كل شيء. نريد إرساء تقليد برلماني، ومساعدة الشعب على تجاوز الإحباط.

– الى ماذا سيقود هذا الحراك الذي تشهده فتح، برأيك؟

•في النهاية لا يصح الا الصحيح. سيعقد المؤتمر الحركي، ويبث دماء جديدة. لكن المسألة ليست ما يحدث فقط داخل فتح. هناك مؤثرات أخرى مثل العدوان الإسرائيلي، التدخل الأمريكي في شؤوننا. والنتائج ستتحدد بموجب التفاعلات بين كل تلك العوامل، ولا تتحدد وفقا لما يدور في داخل الحركة فقط.

– ألا تشعر ان الأمر كما يبدو تحول الى هستيريا والجميع يريد ركوب الموجة؟

•لا أشعر بأن هناك هستيريا. الموضوع هام ومن الطبيعي أن يتداوله الجميع. إذا اعتدنا على سياسة التشكيك والتخويف سيتراجع الصوت الداعي للإصلاح. الوضع حساس ويجب ألا تغتال فكرة الإصلاح. يجب أن نفرق بين الحاجة الفلسطينية الخالصة والصادقة، وبين من يريد استخدام الشعار. المجلس التشريعي انتخبه الشعب الفلسطيني وليس الأمريكي، وقد قدم في شهر مايو الماضي ورقة للإصلاح.

– كيف تنظر الى مستقبل حركة فتح؟

ان مستقبل الحركة مرهون بقدرتها على تصحيح مسارها ومعالجة أخطائها ومحاسبة كل من أساء لها من أبنائها، وبقدرتها على تجديد شباب قياداتها. إذا تمكنت الحركة من تجاوز المرحلة الراهنة اعتقد أنها ستبقى قائدة لشعبنا ونضاله ومؤسساته وستكون هي المساهم الأساسي في تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال وإقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس.

## حسين الشيخ / تتمة

الفلسطيني.

لا يمكن النظر إلى الانتفاضة في إطار الفهم الكلاسيكي للمواجهة العسكرية حتى يحكم عليها البعض بالهزيمة أمام آلة الحرب الإسرائيلية. منذ اليوم الأول قلنا انه بمقدور إسرائيل أن تحتل قرانا ومدننا خلال ساعات، لكن الأهم من ذلك أنها لن تحتل إرادتنا وعقولنا وقرارنا.

لذا أقول أننا لم نحقق انتصارا حتى هذه اللحظة على الاحتلال، لكننا منعناه من تحقيق انتصار على شعبنا. وهذا بحد ذاته انتصار.

هناك في فتح من يرى أن الموضوع الأول على أجندة الإصلاح هو وقف الانتفاضة

### تيارات

– ماذا يجري داخل الحركة، في ما يخص الإصلاحات الداخلية والهيكلية؟

هناك تيارات داخل فتح، ولكل تيار برنامجه ورؤيته للإصلاح، لكن الحديث يدور عن تيارين أساسيين: الأول، وهو يشكل الأغلبية في فتح، و يتحدث عن الإصلاح ببعديه الداخلي، والوطني الشامل. هذا التيار يطالب بدمقرطة فتح وهياكلها ومؤسساتها وعقد مؤتمرها العام السادس وانتخاب قيادة جديدة لها، والحفاظ عليها كحركة تحرر وطني لتواصل برنامجها الكفاحي. الثاني، يريد الحفاظ على الوضع الراهن

**يطلون علينا اليوم بشعار الإصلاح في محاولة لتجميل صورتهم المشوهة وحقيقتهم المعروفة. هذه الفئة برأيي مشكوك فيها وفي دعواتها، لأنها تنطلق من زاوية الحفاظ على مصالحها الشخصية وشركاتها واحتكاراتها ونفوذها**

للحركة، تحت شعارات عديدة منها ضرورة الحفاظ على الإرث التاريخي، أو انه يراها حركة الحزب الحاكم فقط، ويحاول تأبيد وتقديس الأطر الشائخة في هذه الحركة. وهذا برأيي يقتل الحركة من داخلها ويمنع التطور الطبيعي فيها، من حيث تواصل الأجيال والتجارب، ويفقد الحركة الديمومة وطابعها الكفاحي النضالي.

التيار الأول، الذي أستطيع وصفه بالكفاحي، يؤمن إيمانا قاطعا، بضرورة إحداث إصلاحات جذرية لا شكلية على صعيد السلطة وأدائها وتركيبتها، وذلك من حيث الفصل بين السلطات وتعزيز سيادة القانون والديمقراطية، إيمانا منه بأن التطهير و التحرير يسيران بخطين متوازيين. بمعنى أننا لا يمكن أن نصل الى غايتنا وأهدافنا الوطنية في الحرية والاستقلال بجسم مترهل وفاسد. هذا الى جانب إيمانه بضرورة تشكيل حكومة وحدة وطنية تشارك فيها كل الأحزاب والقوى والشخصيات الوطنية بحكم تحديات المرحلة والتحولات الهائلة، محليا وإقليميا ودوليا.

أما التيار الثاني فهو يريد أن يحافظ على الوضع كما هو عليه الآن دفاعا عن مصالح فردية وشخصية، تكريسا للفساد الإداري والمالي والسياسي، الذي يشكل تربة خصبة لتنامي قوة ونفوذ هذا التيار.

### أبو عمار خيار ديمقراطي نضالي

– ثمة من يقول إن اتهام الإصلاحيين بتلقي الإلهام من الخارج محاولة لمنع الإصلاح؟

•هناك فرق كبير بين الإصلاح المطلوب على أرضية المصالح الوطنية الفلسطينية، والإصلاح الذي يأتي